

عدد الاصابات الى نحو النصف مما كان عليه والامل انه لا ينقضي هذا الشهر حتى يتقلص ظله عن هذه النواحي بلطفه عز وجل ورحمته انه تعالى ولي العباد وفي يده مقاليد الامور

مدارس الرهبانيات في فرنسا

قُضي الامر واقفلت مدارس الرهبان والراهبات في جميع البلاد الفرنسية الا ما جرى منها على قوانين الحكومة واذعن لاوامرها . وهو امرٌ مهمٌ كان فيه من فوات المنافع التي كانت البلاد تنالها على ايدي أولئك القوم ومن الجور على الابرياء منهم بالضرب على ايديهم لغير جريمة بل من المعرّم على الحكومة نفسها باضطرارها الى تحمل كل ما كان على عواتقهم من اعباء التعليم فضلاً عن اسخاط حزب كبير من رعاياها والتعرض لمقاومتهم فهو ولا شك دليل على ان الشر الذي كانت تتوقعه من بعض أولئك الرهبان - ولا نسعي ذلك البعض لانه اشهر من ان يذكر - اعظم من الخير الذي فاتها منهم ومن الشر الذي تتوقعه بسببهم فهي ولا جرم قد اختارت اهون الضررين واجتازت بأيسر الخطرين

ونحن هنا لا نتعرض لسرد تاريخ هذه المسئلة والبحث عن اسبابها ونتائجها ولا نضع نفسنا موضع الفاحص لاعمال تلك الحكومة للقضاء لها او عليها ولكن جل ما نقوله ان صاحب البيت ادرى بما فيه وان الامر الذي ما زالت تلك البلاد تتمخض به منذ قيام الجمهورية الحالية بل منذ زمان الثورة المشهورة حتى انتهى الى ما ذكر لا يمكن ان يتهم فاعله

بالطيش او يكون الباعث عليه مجرد التحامل من اناس قد نبذوا الدين ومتمتوا خدامه فهذه اسبانيا وهي من قُح الكاثوليك وخلصهم ما زالت تهب عواصف اضطهادها على تلك الفئة وتذيقها الوان النكال حيناً بعد حين مما لا يزال يتجدد الى هذا اليوم

لا جرم ان ما اقدمت عليه الحكومة الفرنسية من هذا الامر الجلل حقيق بان يكون موضع عبرة لذوي الالباب وتبصرة بحال أولئك الاقوام وما يُبطنون وراء تلك الظواهر من الدخائل والعوائل . على ان من تتبع تاريخ اناس منهم ولا سيما جماعة الجزويت ووقف على معاملة أكثر الممالك لهم حتى البابوات علم انهم ليسوا في هذه المرة بمظلومين وانما ارتفعت اصوات التظلم على اثر طردهم لذهاب غيرهم بجزيرتهم مما اضطرت الحكومة الى فعله قطعاً للسان الحجة من قبلهم وقبل اشياهم . أجل انا لا نخشى ان يفعلوا في بلادنا كما فعلوا في فرنسا من العمل على قلب الحكومة وتبديل حالة البلاد ولكن مفسد هذه العصابة لا تتحصر في حيز معلوم فان لهم ما رب شتى يحاولون بلوغها من كل طبقة من الناس ويعملون على بلوغها بأي الطرق عملاً بأن « الغاية تشفع في الوسيلة » على ما هي قاعدة طريقهم . ولما كان لهم هذا التأثير الشديد في عقول العامة الذين يدخلون عليهم بحجة الدين ولا سيما الناشئة الذين ارسدوا انفسهم لتربيتهم وتعليمهم لم يكن لنا بد ان ننظر في مقاصدهم وتتخطى الى ما ينشأ عن تعليمهم والقلب الذي يطبعون عليه عقول أولئك الاحداث وضمايرهم فان هناك ما لا يجوز لنا الاغضاء عنه لما يجر علينا وعلى بلادنا من سيئ العواقب

وإول ما نذكر من ذلك تربية القلوب على التعصب والقاء الشقاق والفتن بين الطوائف وهو دأبهم المشهور وديدهم المعروف في كل ما يقولون ويكتبون وهذه منابرهم وكتبهم وجرائدهم شهادة بذلك بل هذا روح تلامذتهم تجد أكثرهم على أبعاد غاية من التعصب سواء كانوا من الكاثوليك أو غيرهم من فرق النصرانية أو من أهل الأديان الأخرى لما يُشربون بعضهم من بغض بقية المذاهب وما يتبعضون به إلى البعض الآخر بما يسمعونهم من التقيح لعقائدهم لأغراضهم المعلومة فيخرج الجميع من مدارسهم وحشودهم العداوة والتنكر واحتقار كل واحد منهم غير دينه من سائر الأديان وهي المفسدة التي أهون ما فيها أن ينشأ أهل الوطن الواحد على التقاطع والتدابُر وطيّ الضمائر على الضغائن والاحقاد فضلاً عما هناك من تعطيل المصالح المشتركة والفتن في عضد الجامعة والمصير بالامة إلى الانحلال والبوار

ويلحق بذلك أن الحكومة الفرنسية مع شدة تضيقها على هذه الشرذمة وطردها من بلادها يقيناً بأنها الشر بعينه قد انتزعت هذا السيف من بين اضلاعها واعمدته في فؤاد الشرق فهي أبدأً توسعهُ صقلاً وتسقيه السمّ الدُعاف بما جعلت لأوثك القوم من الامدادات المالية وما نشرت على رؤوسهم من أعلام حمايتها وقد بثتهم بيننا رسلاً يدعون إلى موالاتها فاتخذوا لذلك أنجع الذرائع الفعالة التي هي اللسان الفرنسي يجهدون في مدارسهم بتعليمه وتدريس كل علم به حتى لقد كان أحدهم في هذه العاصمة يشرح قواعد النحو العربي بالفرنسوية مع أن الاستاذ عربي الأصل

والتلامذة كلهم عرب من مصريين وسوريين . ثم هم فضلاً عن اللغة يحرصون على تدريس تاريخ فرنسا وملوكها وقوادها وعلمائها وكتابتها وشعرائها وكل من نبغ منها في علم او اشتهر باختراع او اكتشاف حتى يخيل للتلميذ ان العلم والذكاء والشجاعة والاقدام كل ذلك قد انحصر في الامة الفرنسية لانه لا يسمع منهم ذكراً لغير رجالها ان لم يسمع في سواهم عبارات الازراء والتهجين . وعلى ذلك يخرج الناشئ من مدارسهم وهو لا يعلم شيئاً من تاريخ بلاده ومن تقدم من اسلافه سوى انه يعتقد انهم كانوا قوماً وحشي الطباع لا علم عندهم الا الخرافات ولا صناعة في ايديهم الا السلب والقتل فقل في مئات بل الوف من شبان الوطن المتعلمين يكون هذا رأيهم في وطنهم واهل وطنهم

وهناك مفسد اخرى يدسونها في اخلاق التلامذة منها تعليمهم السعائيات والنائم بما يستخدمونهم فيه من امر الجاسوسية التي هي احدى قواعد طريقتهم على ما ذكره المسيو شربونيل (راجع ضياء السنة الرابعة ص ٥٤٧ و ٥٤٨) وكما نص عليه في تعليمهم الخفية (ف ٢ : ٥ و ٦ و ٧ وف ٦ : ٤) . وللتوصل الى ذلك لا بد للتلميذ ان يستعمل الرياء والمداهنة وضروب الخديعة واختل للوقوف على سرائر اخوانه ونقلها الى استاذهم اورئيسه فلا يلبث ان تتلبس به هذه الخلال الذميمة لتعوده مقارقتها وتلقنه اياها ممن يعتقد انه لا يأمره الا بكل فضيلة

ومنها اغراؤهم التلامذة بالدخول في طريقتهم واختطافهم من بين ذويهم على غير رضاهم ولا علمهم كما وقع ذلك مراراً في هذه الديار والديار

السورية وآخر ما في الذاكرة منه ما حدث لبعض سكان هذه العاصمة منذ سنتين مما اضطرّوا فيه الى القشل وامره معلوم عند كثيرين ولكيفية هذا الاغراء شرح مفصل في تعاليمهم المذكورة (ف ١٣) سننشر تعريبه فيما سنشره من هذه التعاليم في بعض الاجزاء الآتية ان شاء الله

اما طريقة التدريس عندهم فلا ندخل في تفاصيلها لان الكلام فيها يقتضي شرحاً طويلاً لا يتسع له هذا المقام لكن نقول على الجملة ان من خبر حال التعليم في مدارسهم وجد انه مبني على التثوية والتدليس كشأنهم في سائر اعمالهم . فتراهم يقيمون المجالس الحافلة يدعون اليها اهالي التلامذة وارباب الوجاهة مبالغة في الظهور واستدعاء للشهرة ويؤلفون للتلاميذ جمعيات يسمونها بالاكاديميات وما ادراك ما يجري من المباحث في تلك الاكاديميات . . ويسمون حلقات الدروس باسماء نخيمة كحلقة الفلسفة وحلقة البلاغة وحلقة الانسانية - وانظر ما معنى هذه التسمية الاخيرة - وقس على ذلك من امثال هذه الخزعبلات مما يوم العامة ان العلم كله في مدارسهم ويوم التلميذ انه يترقى في طبقات العلم حتى اذا خرج من المدرسة كان العلم المشار اليه بالبنان . . .

على ان بعض ما ذكر غير مختص بفئة من أولئك القوم ولا بمملكة من الممالك الاجنبية فان اكثر الدول مشتركة في ذلك الخير . . . حتى ان المدرسة الكلية الاميركانية التي هي اصح المدارس تعليماً في القطر السوري بعد ما كانت تدرّس العلوم الطبية وغيرها بالعربية وقد طبعت فيها التأليف الضخمة ككتاب الباثولوجيا للمرحوم الدكتور قان ديك وكتاب التشريح

للدكتور ورتبات وغير ذلك من الكتب المحكّمة في العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها لم تلبث ان تناولتها ايدي المآرب فألغت التعليم باللغة العربية وعدلت الى المؤلفات الانكليزية وقس على ذلك سائر المدارس الاجنبية في القطرين

ومهما يكن من امر هذه المدارس واغراض ذويها فليس من قصدنا هنا التنديد بها والانحاء على اربابها بالتسوئة والتفنيد وانما اوردنا هذه اللمعة تذكرةً وتنبهً لعقلائنا ان يتداركوا الدآء قبل استحكامه فهولاء فتياننا قد تنازعهم الاغراض الدينية وتوزعهم المآرب السياسية فاصبحت قلوبهم شتى واهواؤهم متفرقة وعاد ما بينهم من الصلة الوطنية انقطاعاً وما يجمعهم من الرابطة الجنسية انفصاماً وعلى الجملة فقد اصبحوا في وطنهم خليطاً من الغرباء لا تربطهم جامعة ولا تضمهم وحدة فضلاً عما تأصل بينهم من الفتن الدينية التي اضرمت الجمل نارها والتي لم يبرح أولئك الرسل المصلحون يثيرون غبارها ويشبّون أوارها ويتحينون الفرص لايقاظ ما بين القوم من الحزازات الكامنة والطوائف القديمة حتى يروا البلاد شعله من نار وحتى يكون مثلكم مثل نيرون الظالم ...

على اننا والحمد لله قد بلغنا الى عهدٍ نستطيع فيه بعد شكر أولئك الاقوام على ما مهدوا لنا من سبل العلم ان نستقل بشؤوننا ونستأثر بتنشئة ابنائنا على الآداب الشرقية واشرايهم الوطنية الصحيحة وجمعهم على وحدة الهوى واتفاق الكامة وتعزيز اللغة التي هي اوثق جامعةٍ للامة على اختلاف مذاهبها ومشاربها . فان عندنا خلا مدارس الحكومة في القطرين عدة

مدارس وطنية لا تتخطى عن درجة اعلى المدارس الاجنبية ك مدرسة الاقباط الكبرى في القاهرة وهي من المدارس التجهيزية وكالمدرسة البطركية ومدرسة الحكمة في بيروت والمدرسة الشرقية في مدينة زحلة من جبل لبنان ولعلنا عن قليل سننشر القراء بافتتاح المدرسة التي تنوي انشاءها الطائفة الارثوذكسية في بيروت باقتراح وهمة سيادة اسقفها العالم الفاضل المطران جراسيموس مسرة الشهير. ومعلوم ان المدرسة انما هي عبارة عن يأي إليها من الطلاب فكما كثر عديدهم ازدادت اتساعاً وغنى وكانت اقدر على التبسط فيما تلقنه من انواع العلوم الى ان تبلغ اعلى درجة من الكمال فعلى ابناء الوطن ان كانوا قد شعروا باضرار المدارس الاجنبية وكانوا يودون ان يخرج ابناءؤهم رجالاً وطنيين خالين عن المفاسد التي اشرنا اليها ان يعضدوا المدارس الوطنية ويكونوا يداً واحدة في تعزيزها والاقبال عليها ولا يفتروا بما يرون في سواها من الظواهر الموهة والله المسؤول ان يهدي بصائرنا الى السبيل الارشد وهو حسبنا

— الماء المقطر والصحة —

من الناس من يظن ان الماء المقطر اصلح للصحة من ماء ينبوع لكونه هو الماء الطبيعي الصريف الخالي عن المواد الاجنبية ولكن التجارب العلمية في هذه الايام اثبتت ان الامر بالخلاف وقد وقفنا على فصل في هذا المعنى للدكتور اسطفان لثدوك شرح فيه ما اجراه بنفسه من الاختبار فاحببنا تلخيصه فائدة للقراء